فى معرض الفن

للأديب نصرى عطا الله سوس

عناصر العمل الفنى هى إحساس الفنان ومخيلته ، وشخصيته الخالقة التى تحيل مشاعره وتأثراته إلى مادة جديدة لها طابعها الخاص ، والرغبة الملحة فى الإنتاج ، والقدرة على الأداء ، ثم التوفيق فى الإخراج

وتقاس قوة العمل الفنى بقوة هذه العناصر مجتمعة ، كما يتسرب الخلل إليه بقدر ما يتطرق الضعف إلى أحد هذه العناصر أو بعضها

كما يجب أن تكون هذه العناصر فى حالة توازن ، فلن تجدى قوة الأداء شيئاً إذا كانت العاطفة ضعيفة أو فجة . والفنان الكبير حين تعوزه الرغبة فى الإنتاج ويقسر نفسه عليه قسراً ، يأتى عمله الفنى مشوشاً مضطرباً تنقصه الطواعية : ذلك الإحساس الذى يتملك الفنان حين مؤاتاة الملكة فيشعر أنه فى يد قوة أكبر منه تسوقه وتلهمه وتختار له الألفاظ الدالة أو الألوان المعبرة ...

هذه مبادئ أولية — أو أظنها كذلك — ولا أدرى كيف غابت عن عقول أعضاء اللجنة التى اختارت هذه المجموعة من اللوحات وجعلت منها معرضاً للفن[1] ، إذ مستوى المعرض فى مجموعه أقل من المتوسط بكثير ونسبة المجيدين فيه قليلة جداً . وأنت إذ تلقى نظرة عابرة على ما فى المعرض من لوحات يفدحك الإحساس بأن بعض هؤلاء المصورين قد قضوا أعمارهم فى غرف مغلقة فلم يروا من محاسن الطبيعة أو جمال الكون شيئاً ، وإلا فلما اختاروا هذه الأشكال الغثة الرثة للتعبير عن عواطفهم وإحساساتهم ! ؟

وفيما يلى بعض أرقام قد تلقى بعض الضوء — أو تهيء بعض العذر للذين يحكمون على هذا المعرض حكماً قاسياً كما فعل ناقد فى إحدى الجرائد الأجنبية المحلية فقال إن صور هذا المعرض قد طبخت طبخاً وأنه معرض كئيب !

بلغ عدد العارضين ١١٦ بينهم ٢٧ آنسة وسيدة

وبلغ عدد الصور ٣٥٨ منها ٨٥ للسيدات

وبلغ عدد التماثيل ٢٨ تمثالاً

وبلغ عدد الذين ينتمون إلى الرسم بحكم المهنة — من مدرسين وطلبة بمعاهد الفنون — ٣٧ رساماً ومثالا ، عرضوا ١١٨ صورة وتمثالاً

ونحن لا ننكر على بعض هؤلاء الموهبة الفنية ، ولكن امتلاكهم ناصية الأداء بحكم المهنة يغرى البعض الآخر باقتحام قدس الفن وليس فى مكنتهم إلا الإساءة إليه وانتهاك حرمته ، كما يفعل كثير من طلبة الأزهر ودار العلوم حين يتوهمون أنهم شعراء لأنهم درسوا اللغة العربية والعروض !

* * *

(١) معرض القاهرة الرابع والعشرون للتصوير والنحت (مايو سنة ١٩٤٤)

عند هذه المسألة إلا لأنه يعرف أن الظروف لا تسمح بأن أجازيه عدواناً بعدوان ، ولو أنى وثقت بأن كلامى يُنشَر فى الرد عليه لوضعت وجهه فى الحضيض ، لأنى فى نظره ملحد ، ولأنه فى نظرى جهول ، وقد عشنا حتى نرى التهمة بالإلحاد أخف من التهمة بالجهل !

ثم ماذا ؟ ثم يبقى ما حدثنا به الأستاذ دربنى خشبة عن الكتاب الذى أصدره الأستاذ معروف الرصافى نقداً لكتاب النثر الفنى وكتاب التصوف الإسلامى

ومعنى هذا أنى وجدت فرصة تشغلنى بالأستاذ معروف الرصافى عن ذلك الفلان ، فليحمد الله ذلك الفلان ، وليثق بأنه فى أمان

سأرى ما يقول الأستاذ الرصافى ، وسأرد عليه حرفاً بحرف ، لأنه من أكابر المفكرين بالعراق ، ولأنه شغل نفسه بمؤلفاتى شغلاً يستوجب الثناء .

زكى مبارك

أبرز صور هذا المعرض من صنع الأساتذة لبيب تادرس وحسن محمد البنانى وحسين بيكار ونظير خليل ، والآنسات مرجريت يزبك وإحسان خليل وج . كوهين

والذى يتأمل صور المرحوم لبيب تادرس يحس أن الفن قد خسر خسارة كبيرة بوفاة هـذا الفنان الناضج الذى كان بينه وبين الطبيعة صلة روحية عميقة تنعكس على صوره في جلاء ووضوح وتضفى عليها سر الفن ، ذلك السر الذى يحاول الرائى استكناهه فيفشل

أما حسنى محمد البنانى فهو فنان لا شك فى مقدرته ، خصوصاً فى « ظل التكعيبة » و « منظر ريفى » و« مراكب » تلك الصور الرائعة التى تحـاول سبر غورها فلا تستطيع ، لأن فيها قلب فنان ، وقلب الفنان أعمق من أن يسبر غوره .

وللأستاذ حسين بيكار ثلاث لوحات تنبض حياة وقوة : منها « حديقة الحب بتطوان » التى تتمثل فيها فرحة الألوان ، ونحس إذ تنظر إليها فرحة الفنان نفسه والفرشاة فى يده يودع لوحته ما أودعته الطبيعة قلبه . ومنها (حرم الدكتور أبو ذكرى) تلك الآية الرائعة التى تتمثل فى تقاطيعها الأنوثة الشرقية المحتشمة والجمال المصرى الصميم ، تطل من ورائه روح عذبة وادعة تمكن من إبرازها فنان متوفز الشعور والإحساس

أما « زوريان أشود » ، فقد وفق تماماً فى قطعته الحية « زنجية » ، وهى تمثل امرأة عارية ، وهى ليست امرأة عارية حقاً بل « شكل » مجرد شكل اتخذه الفنان رمزاً لعاطفة ، وأداة لإبراز نبضات قلب . وهى نبضات غامضة مستسرة توحيها الحياة الداخلية الغامضة المستسرة ، فتبرز العاطفة من وراء الشكل ، وتنسى المرأة وتذكر القلب الحي المودع فى التقاسيم والأوضاع

كما أن « السيدة ا . ب » وهى من رسمه أيضاً صورة ناضجة حية ، ونحن إذ نطلق كلمة (حية) على صورة شخصية Portait نعنى أن الصورة لا تمثل وجهاً من الوجوه ، إنما تمثل روحاً كما تتمثل فى مرآة روح أخرى هى روح الفنان

واسترعتنى صور « نظير خليل وهبه » لما فيها من عمق الإحساس وقوة الأداء والفهم التام لمعنى الفن ، فلا إسـراف هناك أو اضطراب أو خلل فى كل ما رسم

أما صور « تيتا » — الآنسة مرجريت يزبك — فيتمثل فيها الجلال الفنى الذى ينبع من تقديس وإكبار الفنانة لفنها ، ومن هنا تبدو صورها كصلوات فى محراب الفن ، صلوات للجمال الأبدى والحقائق الخالدة التى تكمن وراء الأشكال والتقاسيم والأوضاع ، وصورها الثلاث تدل على دراية ونضوج وعاطفة قوية ، ولكنها مستقرة لا تعرف الطفرات أو سورات الإلهام ، ومن هنا ألوانها الهادئة الرزينة

وقد وقفت وقفة طويلة أمام صـور الآنسة إحسان خليل : إن هذه الفتاة فنانة حتى أطراف أناملها ، والذى يتأمل المناظر الطبيعية التى رسمتها يحس أنها تتناول الفرشاة بقلبها الرقيق لا بأصابع يديها ، ومن حسن حظ «إحسان» أن صور الآنسة عايشة عبد المال قد وضعت إلى جانب صورها ، فأظهرت تماماً مميزات « إحسان » وتفوقها !

والآنسة ج . كوهين متأثرة بالفنان (رودان) بعض الشيء ، ولكنها فنانة مجيدة ناضجة تمام النضج ، وقد عرضت الآنسة ا . ثمليان لوحتين تعتبر إحداهما من خير ما فى المعرض من صور الطبيعة الصامتة ، والثانية لا بأس بها

وأحب أن أقول كلمة عن محمود سعيد بك فقد عرض ثلاث لوحات ، وكلنا يعرف مكانة هذا الفنان الكبير الذى سبق أن أبدينا إعجابنا به . ولكن إذا كانت هذه اللوحات تعبر عن الفنان محمود سعيد فى طوره الحالى ، فلا شك أن فنه قد أصيب بالخرس . وقد خلا فن محمود سعيد فى السنوات الأخيرة من التنويع والتجديد ، وليس فى صوره التى رأيناها فى هذا المعرض تلك العذوبة أو القوة التى كانت تطالعنا بها صوره السابقة

كما أن الآنسة مرجريت نخلة قد ظلمت نفسها بعرضها ثلاث لوحات لا تمثل فنها كل التمثيل ، وقد رأينا لها مجموعة قوية من الصور فى معرض الفن النسائى الذى أقيم فى نادى سيدات القاهرة منذ شهرين أو ثلاثة ، ولذا أوثر عدم الحديث عنها

* * *

وقد عرض الأستاذ الحسين فوزى ١٤ لوحة ، وإذا كان

قد نجح فى واحدة أو اثنتين على الأكثر ، فلا شك أنه نجاح الصدفة لا نجاح القدرة . ومن الغريب حقاً أن تعثر على صورة للأستاذ الشيتى عنوانها « الأمومة » ، ويبدو على وجه الأم وله العاشقة الحيرى ، وعلى وجه الطفل الرضيع مشاغل وأعباء ونستون تشرشل ، ونحن نعترف للأستاذ الشيتى بالقدرة فى الرسم والتلوين فقط ... أما الروح الفنية فلا

وقد اختارت الآنسة « أندريه ساسون » موضوعات يسهل ظهور الفشل فيها ، فظهر واضحاً جلياً إلا فى صورة واحدة وهى « فاطمة » ، ففيها شىء من البراعة . وإذا لم يكن فى صور الأستاذ يوسف كامل ما يصدم العين أو الإحساس فليس فيها ما يثير الانتباه أو يحرك النشوة الفنية

أما صور الأستاذ سند بسطا فالفن منها براء ، فهى لا تدل إلا على عاطفة قلقة باهتة شاحبة ، ولا تنبئ إلا عن الاجتهاد الذى يصطدم بحدود الموهبة وحدود القدرة على الأداء فيفشل !

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فيجب أن نذكر أن الإمعان فى الصقل يذهب برواء الفن ويطمس معالم العاطفة فيه كما حدث فى صور محمود سعيد والسيدة فتحية ذهنى

ومن بين الذين نجحوا فى الصور الشخصية Porraits الأستاذ محمد حسن ، فليس هناك من ينكر مقدرته ، والسيدة اعتماد الطرابلسى فى « رأس الأميرة فريال » والأستاذ بدوي اسكندر فى « ابتسامة » التى تفيض شباباً وبشراً وحياة ، والأستاذ حسين محمد بدوى فى « الجدة » وصلاح الدين طاهر فى « توفيق الحكيم » والسيدة رايس مولى فى « صورة لمارتن » والأستاذ أحمد صبرى فى قطعتين من ثلاث ، وسمسونيان سيمون فى « رأس طفل » ، وإجادة الأخير لصور الطبيعة الصامتة خير بكثير من إجادته للمناظر الطبيعية أو الصور الشخصية ؛ وقد عرض جورج ميخائيل لوحتين إحداهما لفتاة والأخرى لفلاح ، وكلاهما فياض بالمعانى

* * *

وخير من رسموا مناظر الطبيعة هم : الآنسة إحسان خليل فى لوحاتها الثلاث ، والأستاذ نجيب أسعد ، وله قطعة واحدة جيدة ، هى « فى الحديقة » ، أما بقية مجموعته فهى دون المتوسط بكثير . وسعيد حامد الصدر فى « شجر » و « فى الحديقة » ، والأستاذ نعيم رجاب الله فى « منظر ريفى » . كما يجب ذكر زهور الأستاذ شفيق رزق فهى خير ما عرض من نوعه فى المعرض

* * *

وهناك مجموعة أخرى من الرسامين نلمح فيهم الروح الفنية ، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى المستوى الذى نرجوه لهم ، ونأمل أن نرى لهم صوراً أحسن فى المعارض المقبلة ، وهم الأساتذة صدقى الجباخنجى ، وكامل مصطفى محمد ، ومصطفى المهدى ، وسمسونيان سيمون ، والآنسات مفيدة شعبان وزينب محمد على

أما فن النحت فأعتقد أن تماثيل الأستاذ جمال سجينى هى خير ما فى المعرض ، ويأتى بعده الأستاذ فتحى محمود

وآمل أن أستطيع قريباً الكتابة فى توسع وإفاضة عن بعض الفنانين الذين أبدينا إعجابنا بهم ، اعترافا بفضلهم ومقدرتهم

نصرى عطا الله سوس

اللغة والدين والتقاليد

للدكتور زكى مبارك

وهى الرسالة التى نالت جائزة المباراة الأدبية الرسمية بقرار لجنة التحكيم المؤلفة من أصحاب المعالى والسعادة لطفى السيد باشا وجعفر ولى باشا وبهى الدين بركات باشا ومصطفى عبد الرازق باشا والدكتور طه حسين بك

يطلب من المكاتب الشهيرة

وثمن النسخة عشرة قروش